

منهجية صفية لتدريس مقررات الترجمة العملية*

ملخص:

نحاول في هذا البحث، كما نقول في العربية، وضع النقاط على الحروف بخصوص ترجمة أنواع مختلفة من النصوص من وجهة نظر عملية. أريد بعبارة مختصرة أن أرسم معالم خطة، أمل أن تكون مهمة ومفيدة من وجهة نظر عملية لأساتذة الترجمة وطلبتها على حدٍ سواء، تساعد على ترجمة النصوص المختلفة. وإذا ما كانت الترجمة وفقاً لبول كسمول: " ليست مجرد استبدال كلمات وألفاظ في لغة بأخرى في لغة أخرى، ولكنها عملية تواصلية تأخذ في عين الاعتبار متلقي الترجمة ضمن سياق محدد في ثقافة محددة، وأن المهتمين في دراسات الترجمة يحاولون وصف كيفية عمل هذه العملية"^١، فإن هذا البحث يعتبر خطوة نحو تحقيق هذا الهدف.

يعتمد البحث بشكل أساسي على تقديم نصوص مختلفة ومن ثم معالجتها وفق المنظور الذي أراه مفيداً وصولاً إلى ترجمتها في نهاية المطاف. وستشمل النصوص نصوصاً إنجليزية سيتم ترجمتها إلى العربية وبالعكس. رغبت في البداية كتابة هذا البحث في الإنجليزية لأنها لغة تخصصي إلا أنني آثرت العربية لسببين أساسيين: (١) لأنها لغتي الأم، و(٢) لأنني أريد أكبر قدر من القراء قراءة هذا البحث في اللغة العربية في عالمنا العربي لأننا نحن الذين نعاني من تحبط في آليات الترجمة وتدريسها لطلبتنا وليس ناطقو الإنجليزية أساساً.

١. مقدمة:

نعاني، نحن المترجمين وطلبة الترجمة على حد سواء، من معضلة عدم وجود منهج عملي يمكن اعتماده بمصداقية ويسر لتعليم الترجمة لطلبتنا في مقررات الترجمة في كليات الترجمة ومعاهدها في العالم العربي؛ إذ غالباً ما يعتمد نجاح مدرس مقررات الترجمة على خبرته الشخصية أكثر من اعتماده على منهج يورثه لطلبته. هناك مناهج متعددة للقيام بالترجمة قدمها أصحابها على مر الزمن لخصها نيوبرت و شريف في كتابهما "الترجمة وعلوم النص"؛ وهذه المناهج هي: النقدي، والعملي، واللغوي، ومنهج لغويات النص، والثقافي الاجتماعي، والحاسوبي، واللغوي النفسي.^٢ وقد قام المؤلفان بدراسة نقدية لهذه المناهج جميعها وخلصا إلى القول: " يمكن لكل منهج من هذه المناهج أن يساهم في بناء نظرية أكثر طموحاً وأكثر ملاءمة وتكاملاً حول الترجمة دون أن يتخلى عن وجهة نظره الخاصة به"^٣؛ ولا أود تكرار ما قاله هذان المؤلفان.

٢. كيف نبدأ الترجمة

عادة ما نقدم لطلبتنا نصوصاً بغية ترجمتها؛ ومرحلة الترجمة العملية هذه تأتي بعدما يكون الطلبة قد تعرفوا على نظرية أو أكثر من نظريات الترجمة، أعني أنه أصبح لديهم إلمام بالأطر النظرية لنظرية الترجمة من خلال مقررات دروسها عن نظريات الترجمة، ويمكن أن تضيف بعض الكليات المتخصصة ببرامج الترجمة مقررات تتعلق باللغويات عامة ولغويات

النص وأنماط النصوص إضافة إلى التأهيل اللغوي في اللغتين-المصدر والهدف- الذي لا مفرّ منه. ولذلك لن أضيع مزيداً من الوقت في ذلك، وأبدأ مباشرة بتقديم النصوص المختلفة التي أتوقع أنها ممثلة لما يتناوله معظم أساتذة الترجمة في الفصول الدراسية. سأقدم مجموعة من النصوص في مجالات مختلفة وأحللها وفقاً لما أعتبره عملياً ومفيداً في غرفة الدرس.

النص (أ)

ترجم ما يلي إلى العربية:

Genetic Engineering

Genetic engineering has paved the way for providing future generations with remarkable physical and mental capabilities surpassing the abilities usually enjoyed by human beings in our contemporary world.

One can also say that genetic engineering reveals man's ability to intervene intentionally and purposely in manufacturing a new human being whose characteristics and qualities are predefined. Genetic engineering has become by far more significant than previous operations of artificial fertilization, which have amazed all humanity. Through genetic engineering, human beings can decide the sex of the embryo. Parents who desire to have a baby need only to specify "the qualifications" which they would like their future baby to have; such as their wish to have a male or a female, or their preference for a blond baby, hazel-eyed, tall, exceptionally bright, or other numerous qualifications chosen by their own will and "custom-made". What's more remarkable nowadays is the possibility of cloning for oneself descendants bearing a striking resemblance to him in every respect.

هذا النص مأخوذ من كتاب "المفيد في الترجمة والتعريب"، غصن، غسان وآخرون، دار العلم للملايين، ١٩٩٩: ٧٧.

كيف سندنو من ترجمة النص (أ)؟ هناك عدة مستويات من القراءة والتحليل؛ يهدف كل مستوى إلى البحث عن أسئلة تدور ببال المترجم. بداية، هناك أسئلة استراتيجية ينبغي على المترجم أن يسألها ويجد الإجابة عنها وتضم هذه ما يلي: " (أ) ما هي الصفات اللغوية الأساسية أو المميّزة لهذا النص؟ و(ب) ما هي الآثار الأساسية التي يحاول تركها عند القارئ؟ و (ج) ما هو نوع النص أو نمطه ومن يخاطب أو بعبارة أخرى إلى من يتوجه؟ و (د) ما هي وظائف الترجمة ومن هو جمهور قرائها؟ و (هـ) وما هي الاستنتاجات الناتجة عن الالتزام بهذه العوامل، وأي هذه العوامل الأكثر أهمية والتي يتعين تنفيذها أثناء الترجمة؟"^٤

هناك مجموعة أخرى من الأسئلة التي ينبغي طرحها، وفي الواقع يتم الوصول إليها من خلال طرح المجموعة الأولى من الأسئلة والإجابة عنها؛ يمكن أن نطلق عليها أسئلة تتعلق بـ " التفاصيل". وتتعلق هذه بالمشاكل المتعلقة بالقواعد، والمفردات وهلم جرا والتي تنتج عن ترجمة جمل بعينها في سياقها.

وإذا ما عدنا إلى النص (أ) يمكننا تزويد الطالب بالمعلومات السياقية الآتية عنه:

إنه نص مقتطف من مجلة علمية طبية تعنى بتقديم آخر المعلومات الطبية في مجال طب الإنسان عامة والهندسة الوراثية خاصة بشكل يسهل على القارئ العادي فهمها.

قبل أن نلتفت إلى الأسئلة الاستراتيجية التي ينبغي طرحها حول النص ونحاول الإجابة عنها ينبغي التأكد أن الطلبة قد وعوا تماماً معنى/معاني كل مفردة من مفردات النص وتراكيبه أيضاً ولو بشكل أولي؛ وهذا يعني أنه ينبغي التأكد من معاني المصطلحات العلمية أو تلك التي لا يعرفها الطالب في النص بداية؛ ويقودنا هذا إلى مناقشة مقتضبة جداً حول استخدام المعاجم.

(٣) استخدام المعاجم

ينبغي أن ندرك أننا بحاجة ماسة لاستشارة المعاجم المتخصصة الآن خاصة بعدما توسعت الحقول العلمية كثيراً وأضحت هناك تخصصات دقيقة ضمن التخصص العام مثل "الطب" أو "الهندسة" على سبيل المثال، ويجب أن نحث طلبتنا على ذلك وألا نرى غضاضة في ذلك أبداً، إذ نجد ما يلي: " وكما توضح هذه الأمثلة بجلاء أن الاستعانة بالقواميس التقنية المتخصصة وبنوك المعلومات أمرٌ لا مفرَّ منه لترجمي النصوص التقنية"^٥ .

السؤال الذي يطرح عادة " هل ينبغي أن نستخدم معاجم أحادية اللغة أم ثنائية اللغة؟" أعتقد أنه في المجالات التقنية والعلمية لا بدّ من استخدام المعاجم ثنائية اللغة والسبب في ذلك بسيط لأنه قد يفهم الأستاذ أو الطالب المعنى الذي تعطيه مفردات المعجم ولكنه يفترق إلى المصطلح، ولتوضيح النقطة إليك المصطلح البسيط التالي :

Induction coil: a transformer of producing a high voltage from a low voltage. It consists of a cylindrical primary winding of few turns, a concentric secondary winding of many turns, and often a common soft-iron core. Sometimes shortened to coil. (Collins English Dictionary, 1983).

ماذا يمكننا أن نستخلص من التعريف القاموسي؟

"محول لإنتاج فلتية عالية من فلتية منخفضة. ويتألف من لفافة رئيسية أسطوانية الشكل تتألف من عدة لفات، ولفافة ثانوية تتحد مع مركز اللفافة الثانوية تتألف من عدة لفات وغالباً من قلب مشترك مصنوع من حديد رخوا. تختصر أحياناً بـ "coil".

السؤال الآن ماذا يمكن للطلاب أن يفهم من هذا المعنى القاموسي، بعد أن تحمل عناء ترجمته. ما اسم هذا المحول في اللغة العربية؟ أعتقد أنه لو لجأنا إلى معجم متخصص معرب لكان الأمر أسهل على الطالب خاصة أننا لا نحاول تخريج مهندس كهرباء أو ميكانيك أو طبيب من وراء برنامجنا هذا. لو عدنا إلى "معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا، ١٩٧٨" لوجدنا التالي:

[كهرمغ] ملف. وشيعة. : [تقنية] ملف، coil

إذاً، ما نحن بحاجة هو المصطلح الذي يزودنا به المعجم المتخصص المعرب. سأعود الآن إلى النص (أ) ، وأطلب من الطلبة أن يضعوا خطأً تحت المصطلحات العلمية أو الكلمات التي لا يعرفون معناها/ معانيها في هذا النص. وفي هذه العملية تتم الإجابة عن معظم الأسئلة المتعلقة بالتفاصيل، أي: القواعد والمفردات وترجمة أجزاء من جملة مختلفة. لنفترض أن الطلبة قاموا بذلك، وسأضع نفسي مكانهم متخيلاً الصعوبات التركيبية والمعجمية التي سيصادفونها في هذا النص. سيصبح النص (أ) على شكل (أ١):

النص (أ١)

Genetic Engineering

Genetic engineering has paved the way for providing future generations with remarkable physical and mental capabilities surpassing the abilities usually enjoyed by human beings in our contemporary world. One can also say that genetic engineering reveals man's ability to intervene intentionally and purposely in manufacturing a new human being whose characteristics and qualities are predefined. Genetic engineering has become by far more significant than previous operations of artificial fertilization, which have amazed all humanity. Through genetic engineering, human beings can decide the sex of the embryo. Parents who desire to have a baby need only to specify "the qualifications" which they would like their future baby to have; such as their wish to have a male or a female, or their preference for a blond baby, hazel-eyed, tall, exceptionally bright, or other numerous qualifications chosen by their own will and "custom-made". What's more remarkable nowadays is the possibility of cloning for oneself descendants bearing a striking resemblance to him in every respect.

لو حاولنا استطلاع معاني المصطلحات التي وضع تحتها خط في النص (أ١) لوجدنا أنها تنقسم إلى قسمين الأول تقني علمي وتحتاج معاني الكلمات فيه الرجوع إلى معجم معرب متخصص؛ والثاني كلمات عامة قد يفهم بالغرض الرجوع إلى معجم أحادي اللغة أو ثنائي اللغة. أما معاني مصطلحات القسم الأول فسندرج فيها إلى " معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا" (١٩٧٨)، وسنعمد في الثاني على معاجم:

Collins English Dictionary ,CED(1983)

Longman Contemporary English Dictionary, LCED, (1995)

Oxford English Dictionary Dictionary, (OED) 1995.

تضم المصطلحات العلمية في النص (أ١) ما يلي:

“Genetic engineering “, “artificial fertilization “, “embryo” and “cloning.”

فلو عدنا إلى معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا بخصوص هذه المصطلحات لوجدنا التالي:

Genetic engineering: هندسة وراثية: هي الإنتاج المقصود لمورثات جديدة، وتعديل المجموعات المورثية، بإضافة أو استبدال مواد وراثية جديدة.

سيوضح أن هذا المصطلح يلعب دوراً أساسياً في فهم النص برمته، وفي الواقع يمثل حجر الأساس للنص بأكمله.

Artificial fertilization: لم نجد في الواقع ترجمة للكلمتين معاً، ولكن وجدنا **artificial** بمعنى "اصطناعي" و **fertilization** بمعنى "إخصاب". العمليات الفيزيائية-الكيميائية العائدة إلى اتحاد الأعراس الذكرية والأنثوية لتكوين اللاقحة. "في الواقع، سيفي مصطلح "إخصاب اصطناعي" بالغرض تماماً في هذا النص.

[أجنة] ١- مضغة. ٢- جنين. ١- المرحلة المبكرة من التكون عند العضويات المتعددة الخلايا. ٢- نتاج **Embryo:** الإخصاب حتى الشهر الثالث من الحمل عند الإنسان.

[حي] كلون: كل الأفراد التي تعتبر جمعياً منحدره بطريقة لا جنسية أو بواسطة التناسل العذري من فرد **Cloning:** واحد.

قد يجد الطالب وربما الأستاذ غير المتابع لأخر المستجدات في الهندسة الوراثية صعوبة في فهم ما تعنيه كلمة 'cloning'. قد يكون من الأنسب ترجمة هذا المصطلح بـ "التناسل الجيني". ينبغي شرح مبدأ "التناسل الجيني باقتضاب" للطلبة. فقد يفهم بالغرض القول: التناسل الجيني هو الحصول على مخلوق مستنسل جينياً من خلية بالغة واحدة بدون علاقة التلقيح المألوفة في هذا المجال. وربما كان من المفيد تقريب المفهوم إلى الطلبة من خلال تذكيرهم أن هناك طرقاً عدة للتكاثر والإنجاب منها ما يعرفه الإنسان ومنها ما لا يعلمه ورد ذكر بعضها في القرآن الكريم " سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون"^٦. حتى أن خلق حواء من آدم قريب في فحواه من التنسيل الجيني أو الاستنساخ، يقول عز وجل: "سبحان الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها"^٧.

وإذا ما عدنا إلى القسم الثاني من الكلمات، ولجأنا في طلب معانيها إلى معجم **Collins English Dictionary** لوجدنا التالي:

Surpassing: adj. exceptional, extraordinary, "صفة: استثنائي، حارق، رائع، ممتاز"

Intentionally: adv. deliberately. "ظرف: عمداً، قصداً"

Purposely: adv. For a definite purpose; on purpose. "ظرف: لغرض محدد، قصداً، عمداً"

Manufacture :v.(فعل)

1 . to process or make (a product) from a raw material "معالجة أو صناعة منتج من مادة أولية"

2 the creation or production of anything ... "خلق أو إنتاج إي شيء"

في الواقع احتوى المعجم على خمسة معانٍ ولكنني اكتفيت باثنين فقط لأهمهما الأهم ، واختصاراً للكلمة.

Predefined: في العودة إلى المعجم لن نجد معنى لهذه الكلمة بشكلها الحالي، ولذلك ينبغي التوضيح للطلبة أنها تتألف من البادئة pre والفعل define، وبالعودة إلى المعجم، سنجد ما يلي:

بادئة: " قبل زماناً، طبقةً، ترتيباً، مكاناً، ، " before in time, rank, order, position etc. " Pre-: prefix الخ."

Define:v to fix with precision; specify. فعل: " يثبت بدقة، يحدد بدقة"

احتوى المدخل المعجمي لـ "define" على خمسة معانٍ اخترنا الأخير منها لأنه الأنسب. ينبغي شرح المعاني الأخرى للطلبة أثناء مراجعة المعجم وصولاً للمعنى الأنسب.

Hazel-eyed: يجب أن نشرح للطلبة أن هذه الكلمة هي صفة مركبة من صفة "hazel" ، والاسم "eye" في نصنا وبالتالي نتوقع منها أن تكون صفة للون العينين. وإذا ما عدنا إلى معجمنا سنجد عدة معانٍ تستخدم الكلمة فيها اسماً، ولكن سنجدها مستخدمة صفة على النحو التالي:

Hazel: adj. a. a light yellowish-brown color b. hazel eyes

صفة: " لون بني أصفر خفيف، عيون بلون بني أصفر خفيف". قد يكون اللون هو "العسلي" في العربية.

Custom-made : adj. of suits, dresses, etc.) (made according to the specifications of an individual buyer

صفة: (خاصة بالبدل والملابس الخ) مصنوع / منتج وفقاً لمتطلبات مشترٍ بعينه(حسب الطلب).

وبعدما قمنا باستشارة المعجم للحصول على بعض المعاني خارج سياقها بالطبع، يمكننا العودة إلى طرح الأسئلة الاستراتيجية حول النص بعدما تأكدنا أن الطلبة قد استوعبوا الفكرة الأساسية للنص وكل معاني مصطلحاته العلمية وسواها.

الأسئلة الاستراتيجية:

(أ) ما هي الصفات اللغوية الأساسية المميزة لهذا النص؟

يمكن القول إنه نص مكتوب بلغة إنجليزية علمية لا تختلف كثيراً عن باقي النصوص العلمية؛ بمعنى أننا نجد جملاً واضحة المعاني والتراكيب تحمل في طياتها بعض المصطلحات العلمية غير العصبية على الفهم مثل:

“genetic engineering”, “cloning”, ”fertilization “

وينبغي أن نوضح هنا أنه لا توجد هناك نصوص تختلف عن باقي النصوص بشكل حاد وصارم، بمعنى أن النصوص تتشابه بدرجات متفاوتة، فقد يكون هناك صفات تميز النصوص الأدبية عن العلمية بشكل عام، ولكن قد لا نجد فروقات كبيرة بين النصوص العلمية ماعدا تلك المتعلقة بالمصطلحات إلا أن البنية الأساسية تبقى إلى حد كبير متشابهة.

(ب) ما هي الأفكار الأساسية التي يحاول نقلها للقاري؟

يمكن القول أن هذا النص يحاول تقديم معلومات للقارئ ينبهه فيها إلى أن " الهندسة الوراثية" أصبحت متقدمة جداً، وما كان بعيد المنال في الماضي أصبح أمراً ممكناً، وبالتالي أصبح بمقدور الإنسان التحكم بالعديد من صفات الجنين قبل ولادته، بل هناك احتمال بأن يكون بمقدور الإنسان أن يستنسل جينياً نسخاً منه قبل وفاته.

(ج) ما هو نمط النص وإلى من يتوجه؟

النص نص علمي ويتوجه إلى الناس المهتمين بمتابعة المستجدات الطبية في عالم الإنسان عامة و الهندسة الوراثية خاصة.

(د) ما هي وظائف الترجمة، ومن هو جمهورها؟

يبدو أن الوظيفة الأساسية لترجمة هذا النص هي نقل معلومات جديدة في الهندسة الوراثية لقراء لغة الهدف؛ ودعوتهم بشكل غير مباشر إلى الاستفادة من القفزات العلمية التي تحققت في هذا المجال لتحقيق ما يودون رؤيته في أطفالهم.

(هـ) ما هي الاستباعات المتوقعة عن الالتزام بهذه العناصر آفة الذكر؟

ينبغي تقديم نص سهل القراءة للقارئ غير المتخصص في اللغة العربية، ويحتوي على المعلومات الدقيقة في النص المصدر.

يمكننا الآن إخضاع النص لتحليل نصي وفق متغيرات النصية؛ ومتغيرات النصية هذه يمكن ترتيبها بشكل هرمي بحيث نبدأ بالبينصية وننتهي بمستوى الجملة. سنجد أن معظم النقاط قد أجيب عنها أثناء مناقشة الأسئلة الاستراتيجية.

(أ) مستوى البينصية/التناس

يمثل هذا المستوى من تحليل متغيرات النصية قمة الهرم وناقش فيه عادة علاقة النص قيد الترجمة بالنصوص الأخرى التي على شاكلته؛ إذ لا يوجد نص يمكن عزله بشكل مطلق عن النصوص الأخرى في اللغة المصدر. فعادة ما يتم تصنيف نص وفقاً للسمات المشتركة/غير المشتركة مع النصوص الأخرى. وعلينا هنا دراسة صفات النص الأسلوبية أيضاً، وقيمة الشكل مقارنة بالمضمون. فقد يكون من المقبول التضحية ببعض سمات النص الأسلوبية في النص العلمي في صالح تقديم محتوى أقرب ما يكون إلى الأصل إلا أن ذلك قد لا يصلح بتاتاً في ترجمة النصوص الأدبية. " ففي مثل هذه الحالات، لا يمكن للترجمة أن تنصف النص المصدر بدون محاولة إعادة خلق الطبيعة الإبداعية للنص المصدر. وبغض النظر عن نمط النص، تمثل كل هذه القضايا مسائل ينبغي على المترجم أن يقيمها استراتيجياً ويتخذ قراراً بشأنها".^٨

وإذا ما عدنا إلى النص (أ) لوجدنا أنه يقع ضمن قائمة النصوص العلمية؛ إذ يحاول تقديم معلومة علمية للقراء. وقد كتب بأسلوب سهل. فوظيفة اللغة هنا مجرد نقل معلومات أو حقائق تم الحصول عليها من خلال التجارب .

(ب) مستوى الخطاب

يشكل مستوى الخطاب الدرجة الثانية نزولاً من قمة الهرم وناقش فيه بشكل رئيسي السمات التي تميز نصاً متماسكاً تركيبياً ومتلاحماً دلاليًا مقارنةً بجمل مبعثرة لا يمكنها نقل أية معلومات واضحة. ونهتم هنا بنوعين من العلاقات : (أ) تلك التي بين الجمل بما في ذلك الأدوات التي تستخدم لربط الجمل مع بعضها البعض كالضمائر والظروف وأدوات ربط جملتين أو أكثر في جملة واحدة بما في ذلك أدوات العطف والوصل. و (ب) تلك التي بين الوحدات الأكبر؛ ونجد الواسمات الأساسية التي تنظم النص هنا ممثلة بالعناوين، والفقرات، وأجزاء الفصول. وإذا ما أردنا تحليل النص (أ) وفق متطلبات مستوى الخطاب لوجدنا أنه يتألف من فقرتين متماسكتين تربطهما الفكرة الأساسية وهي التقدم الذي حصل في حقل " الهندسة الوراثية". أما على مستوى الجمل وعلاقتها مع بعضها البعض فنجد أن الفقرة الأولى تتألف من جملة واحدة طويلة نسبياً، ولكنها غير معقدة بل وسهلة الفهم. أما الفقرة الثانية فتتألف من عدة جمل متماسكة تماماً؛ كما وتم استخدام أدوات الربط مثل "which"، "who"، والضمائر مثل "they"، "him" الخ... يمكن القول أن النص لا يعاني من أية مشكلة على المستوى الخطابي.

(ج) مستوى قوة الحجة/ الإقناع

الفكرة الأساسية في هذا المستوى هي مناقشة ما يجعل النص وحدة متماسكة قادرة على إقناع قرائه، وما هي الوسائل اللغوية المستخدمة لتحقيق ذلك. قد تكون هناك بعض الاختلافات في الوسائل اللغوية المستخدمة في عملية إقناع القراء في النصوص الأدبية أو المواعظ أو النصوص ذات الصبغة الاجتماعية عامة بين لغة المصدر ولغة الهدف لأنه قد تستخدم لغة وسائل لغوية في الإقناع تختلف عما تستخدمه الأخرى مثل أنواع التراكيب أو الظروف أو الأسلوب، فالعربية تستخدم على سبيل المثال، التكرار وحتى صيغة الاستفهام التعجبي للتوكيد كما في سورة الرحمن حيث تتكرر "بأي آلاء ربكما تكذبان" كثيراً، و "الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة" في سورة الحاقة. لا تستخدم الإنجليزية هذا

الأسلوب في التوكيد؛ ولذلك قد نجد صعوبة في نقل ذلك إلى الإنجليزية. كما أن الإنجليزية تستخدم أدوات الترقيم للدلالة على التسلسل المنطقي للأحداث في النص أكثر مما هو مألوف في العربية. أما في النصوص العلمية فلا نعاني من مثل هذه المشاكل عامة.

وعودة إلى النص (أ)، نجد أنه يشكل وحدة متماسكة دلاليًا ولغويًا؛ إذ أن كل ما يقوله يعتمد على حقائق علمية تحققت بالفعل حتى أن "التنسيل الجيني أو الاستنساخ" الذي يعتبره النص احتمالية وقت كتابته أضحي حقيقة الآن.

(د) مستويا التلاحم والتماسك

ينبغي تذكير الطلبة هنا بما يعنيه مصطلحا التماسك والتلاحم. وهما مصطلحان غاية في الأهمية بالنسبة للمترجم ويمكن تعريفهما باختصار شديد على النحو التالي - لأنه ينبغي أن يكون الطلبة قد درسوهما في المستويات السابقة وبكثير من الأمثلة -:

التلاحم:

دراسة البنية الدلالية للنص وكيفية تطورها، بمعنى آخر القضية الرئيسية وفق مصطلحات المنطق. وبعبارة أدق الخيط الدقيق غير المرئي الذي يربط عناصر تطور المعنى في النص تبعاً. وقد تختلف بنية التلاحم بين لغة وأخرى لأن عناصر المعنى مقيدة ثقافياً أحياناً وخاصة في النصوص الاجتماعية والثقافية، وقد تختلف أيضاً تبعاً للموضوع.

التماسك:

الوسائل اللغوية المستخدمة في تحقيق بنية التلاحم؛ بما في ذلك دراسة أدوات الربط بين الجمل، والكلمات، والضمائر العائدة وكل ما يسهم في تطوير بنية التلاحم وصولاً إلى غرضها النهائي وهو إيصال معنى واضح للمتلقى. وينبغي التذكير أن واسمات التماسك والتلاحم في النص المهدف ينبغي أن تتبع مقتضيات اللغة المهدف وأسلوبها وليس النص المصدر.

وبالعودة إلى النص (أ) يمكننا تحديد بنية التلاحم على النحو التالي:

الفكرة الأساسية:

التطور الهائل الذي حصل في الهندسة الوراثية؛ وتعبير عنه الجملة الأولى في الفقرة الأولى.

الأفكار المساندة أو الفرعية: المزايا التي يقدمها تطور الهندسة الوراثية للإنسان. نجد مثلاً عن ذلك في الجمل الأولى والثالثة والرابعة من الفقرة الثانية على وجه الخصوص.

أما بنية التماسك فيمكن توضيحها من خلال دراسة أدوات الربط بين الجمل وأدوات الترقيم، وبعبارة أخرى دراسة بنية النص التركيبية؛ وأراها واضحة تماماً وتخدم بنية التلاحم بشكل مقبول.

(هـ) مستوى الجمل

من الواضح أن ما نهتم به في هذا المستوى هو بنية الجملة، والجملة بإيجاز هي الوحدة اللغوية المتكاملة بنفسها والجهازية للاستخدام في التواصل الكتابي أو المحكي. ولن أتطرق للفرق بين تركيب الجملة المكتوبة والمحكية لأن اهتمامنا هنا هو النص المكتوب. ولكن ينبغي الأخذ في عين الاعتبار أثناء ترجمة النصوص الشفوية واسمات التنغيم والواسمات غير-اللغوية كتعابير الوجه والأوضاع الجسمية إلخ... وإذا ما اقتصرنا على الجملة المكتوبة يمكن القول أنه ينبغي على طالب الترجمة أن يكون قادراً تماماً على تحليل الجمل تركيبياً في المقام الأول بما في ذلك معرفة أين الفاعل والمفعول به والتسمات والمحددات والصفات إلخ... في الجملة وكيف تترايط مع بعضها لتحقيق بنية التلاحم على الوجه الأكمل. ويمكن القول أنه إذا ما أخفق الطالب في فك شيفرة الجملة التركيبية فإنه لن يفلح أبداً في مواصلة الترجمة؛ أو ربما أدى به المطاف إلى ترجمة غير صحيحة، ولذلك ينبغي التركيز على هذا المستوى بالنسبة للطلبة، وخاصة في النصوص العلمية التي ربما لا تحتاج إلا للتحليل التركيبي الصحيح إضافة للاستعانة بالمعجم الثنائية المتخصصة. وأود أن أشير إلى أن ما نقوم به هنا هو جزء أساسي من دراسة بنية النص التماسكية ونجيب فيه عن كافة الأسئلة المتعلقة بالتفاصيل التي لا مناص منها إذا رغبت الوصول إلى بنية النص التلاحمية.

وبالعودة إلى النص (أ) يمكننا القول أنه مؤلف من خمس جمل تنقسم على فقرتين. وجمل النص سهلة التراكيب، إذ يمكن الوصول إلى المكونات الأساسية لأية جملة بدون مشقة.

وبعدما قمنا باستشارة المعجم للحصول على بعض المعاني خارج سياقها بالطبع وتأكدنا من أن الطلبة قد حللوا تراكيب الجمل بدقة ووصلوا إلى بنية النص الدلالية تماماً، يمكننا أن ندنو من ترجمة النص ونقدم ترجمة له. لن أقوم بتقديم عدة ترجمات أولية على أنها ترجمات الطلبة وصولاً إلى ترجمة قد تكون الأنسب لأن ذلك ينبغي أن يقوم به الطلبة من جهة، وسيزيد من طول البحث دون داع من جهة أخرى؛ ولكن سأقدم ترجمة واحدة قد تمثل ترجمة مقبولة للنص بحيث تؤدي إلى حد ما الوظيفة نفسها في النص المصدر.

الهندسة الوراثية/ الجينية

مهتد الهندسة الوراثية/ الجينية الطريق لمنح أجيال المستقبل مقدرات جسمية وعقلية متميزة تفوق المقدرات التي يتمتع بها الناس في عالمنا المعاصر اليوم.

وبمقدور المرء القول أيضاً أن الهندسة الوراثية كشفت عن مقدرة الإنسان على التدخل عمداً وبشكل مقصود في خلق إنسان قد تم تحديد صفاته وخصائصه مسبقاً. وقد اكتسبت الهندسة الوراثية أهمية أكبر بكثير مما كان ينسب إلى عمليات الإخصاب الاصطناعي السابقة التي أذهلت البشر جميعاً؛ إذ يمكن للعلماء أن يقرروا - من خلال الهندسة الوراثية - جنس الجنين. فما على الوالدين اللذين يرغبان في إنجاب طفل سوى تحديد " المواصفات " التي يرغبان رؤيتها

في طفلهما المستقبلي مثل: رغبتهما في إنجاب ذكر أو أنثى، أو تفضيلهما الحصول على طفل أشقر بعيون عسلية وبطول فارع ومتوقد الذكاء أو أية مواصفات عديدة أخرى يختارها. محض إرادتهما أو "حسب الطلب"؛ بل ما يبهر الأبصار/يأخذ بالألباب اليوم هو إمكانية أن يستنسل الإنسان لنفسه ذرية تماثله إلى حد مدهش في كل صغيرة وكبيرة.⁹

أود أن أنتقل الآن إلى معالجة نص من نوع آخر وفقاً للمنهجية التي اتبعناها في النص (أ)
النص (ب)

Polinius [laying his hand on Laertes' head]
 And these few precepts in thy memory 1
 See thou character. Give thy thought no tongue, 2
 Nor any unproportioned thought his act. 3
 Be thou familiar, but by no means vulgar. 4
 The friends thou hast, and their adoption tried, 5
 Grapple them to thy soul with hoops of steel, 6
 But do not dull thy palm with entertainment 7
 Of each new-hatched, unfledged comrade. Beware 8
 Of entrance to a quarrel, but being in, 9
 Bear 't that th' opposed may beware of thee. 10
 Give every man thine ear, but few thy voice. 11
 Take each man's censure, but reserve thy judgment. 12
 Costly thy habits as thy purse can buy, 13
 But not expressed in fancy, rich, not gaudy, 14
 For the apparel oft proclaims the man; 15
 And they in France of the best rank and station 16
 Are of a most select and generous chief in that. 17
 Neither a borrower nor a lender be, 18
 For loan oft loses both itself and friend, 19
 And borrowing dulls the edge of husbandry. 20
 This above all- to thine own self be true, 21
 And it must follow, as the night the day, 22
 Thou canst not then be false to any man. 23
 Farewell -- my blessing season this in thee. 24

النص مأخوذ من :

The Oxford Shakespeare, Hamlet, Oxford University Press, 1998, PP: 174-176

المعلومات السياقية عن النص:

يمكن شطر المعلومات التي ينبغي على المدرس أن يزود الطالب بها عن هذا النص إلى قسمين عامة وخاصة:

المعلومات العامة:

يمكن أن تشمل التالي: النص مقتطف من إحدى تراجيديات شيكسبير بعنوان "هاملت"، و"هاملت" هذه تعتبر من أروع ما كتب شيكسبير، وهي تحكي قصة أمير دانمركي تواطأت أمه مع عمه على قتل أبيه، ومن ثم تزوجته وتربعا على العرش. وتروي التراجيديا المعاناة النفسية والتردد الذي يصيب هذا الأمير وهو يحاول التأكد من مؤامرة أمه وعمه وكيفية الانتقام لدم أبيه من أمه وعمه والصراع الذي يدور بداخله تجاه هذه الولاءات المتعددة.

المعلومات الخاصة:

وتتمحور حول المقطع الذي بين أيدينا. إنه مقطع يحتوي على مجموعة من النصائح يقدمها مستشار الملك المدعو بولونيس إلى ابنه ليرتيز وهو يودعه أثناء سفر هذا الأخير إلى فرنسا طلباً للعلم. بما أن هذا النص مكتوب بلغة شيكسبير فلا اعتقد أنه سيكون بوسع الطلبة الإجابة عن الأسئلة الاستراتيجية أو التفصيلية ولا حتى مقتضيات تحليل المستويات النصية بدون الإلمام بمعاني الكلمات، وتزويدهم بالكلمات المستخدمة اليوم والتي حلت مكان تلك الموجودة في النص. بعبارة أخرى، ينبغي قراءة النص والطلب من الطلبة وضع خط تحت الكلمة غير المألوفة في إنجليزية اليوم، وتلك التي لا يعرفون معناها، والتركيب الذي لا يفهمونه والرجوع إلى المعجم قبل الشروع في طرح الأسئلة أو التحليل النصي لأنه ببساطة لن يتمكن الطلبة من فعل ذلك إلا بعد أن يفهموا النص ولو فهماً أولياً. وهذا ما فعلناه، أساساً، في ترجمة النص (أ).

سأضع نفسي مكان الطلبة وأقوم بذلك متخياً أن ما سأفعله يتوافق إلى حد كبير بما سيقومون به، سيصبح النص (ب) على شكل (ب ١):

النص (ب ١)

And these few precepts in thy memory
See thou character. Give thy thought no tongue,
Nor any unproportioned thought his act.
Be thou familiar, but by no means vulgar.
The friends thou hast, and their adoption tried,
Grapple them to thy soul with hoops of steel,
But do not dull thy palm with entertainment
Of each new-hatched, unfledged comrade. Beware
Of entrance to a quarrel, but being in,
Bear' t that th' opposed may beware of thee.
Give every man thine ear, but few thy voice.
Take each man's censure, but reserve thy judgment.

Costly thy habit as thy purse can buy,
But not expressed in fancy; rich, not gaudy;
For the apparel oft proclaims the man,
And they in France, of the best rank and station
Are of a most select and generous chief in that.
Neither a borrower nor a lender be,
For loan oft loses both itself and friend,
And borrowing dulls the edge of husbandry.
This above all- to thine own self be true,
And it must follow, as the night the day,
Thou canst not then be false to any man.
Farewell -- my blessing season this in thee.

سأقتصر على المعاني ذات الصلة بما تعنيه الكلمات في نصنا دون غيرها على الرغم من أنه ينبغي على المدرس المرور بكل المعاني في المدخل المعجمي لافتاً انتباه الطلبة إلى أنه يجب التعرف على كل معاني الكلمة ومن ثم اختيار الأنسب للسياق.

Precepts: (CED) n. 1. a rule or principle for action. 2. A guide or rule for morals.
"نصائح"

"Character: (CED) vb. (trans.) 18. to write, print, inscribe, or engrave

يحفر في الذاكرة"

Unproportioned:

لم تسعفنا المعاني المعجمية معزولة السياق، ولكن بعد الرجوع إلى حواشي الطبعة الإنجليزية وجدنا ما يلي:
inordinate, unruly. بمعنى: "جامح، طائش، عنيد، غير مدروس"

Be thou familiar, but by no means vulgar: (OED) adj.

12.associate freely and easily but never promiscuously with others.

خالط الناس بيسر وحرية دون أن ترتبط بأي منهم بعلاقة جنسية محرمة أو غير شرعية.

Thou hast: you have (CED) (ينبغي تعليم الطالب ذلك)

Adoption: (LDCE) n. the act or process of adopting a child " تبني "

سنجد أن بعضاً من هذه المعاني المعجمية المعزولة عن سياقها قد لا تجدي كثيراً.

Grapple: (LDCE), v. to hold tightly . " يتشبث "

Thy: your

Hoops: (CED) n. 1.a rigid circular band of metal or wood " أطواق "

Dull: (CED)v. to make or become dull. " بليد ، كسول، متبلد الحس "

Hatched: (CED), to cause the (young of various animals, esp. birds) to emerge from the egg. " يفرخ، يفتقس "

وإذا ما أضفنا New لهذا المعنى يصبح المعنى الكامل "فتقس حديثاً" أو (فرخ حديث العمر).

Unfledged: (CED), adj. 1. (of a young bird) not having developed adult feathers. 2. immature and undeveloped.

" فرخ لم ينم ريشه بعد، غير ناضج أو كامل النمو "

Comrade: (CED) n. 1. An associate or companion. " صديق، رفيق "

Bear' t that: (CED) 12. conduct or manage " تصرف بشكل " , 1. to support or hold up; sustain " يتحمل، يصمد "

Thine: your. In the accusative.

Censure: (CED) n. 1. Sever disapproval; harsh criticism " نقد عنيف، معارضة شديدة "

سنجد أن هذا المعنى المعجمي معزول السياق عكس المقصود تماماً، إذ أن معنى censure هو " رأي " في هذا الموقع بناءً على الحواشي التي تذييل النص في طبعة The Oxford Shakespeare.

Habit: (CED)n. a tendency or disposition to act in a particular way

" عادة أو ميل للتصرف بطريقة محددة " .

لا يسعفنا هذا المعنى أبداً وفي الواقع كل المعاني التي يوردها المعجم، وبالعودة إلى حواشي الطبعة الإنجليزية وجدنا أن المعنى هو dress بمعنى " ملابس "، وهنا يستقيم المعنى على ما اعتقد.

Expressed: (CED)vb. (tr.) 2. to show or reveal " يظهر أو يكشف "

قد يسعفنا المعنى قليلاً .

Fancy: (CEDE) adj. 1. ornamented or decorative "مزين أو مزخرف"

ونجد في المعجم أيضاً "fancy clothes" بمعنى "ملابس فاخرة".

Gaudy: (CED) adj. bright , or colorful in a crude or vulgar manner

"لامع أو مزين بطريقة تنم عن ذوق سقيم أو تباه"، قد يكون المعنى "سوقي" أو "مبهرج".

Apparel: (CED) n.1.something that covers or adorns , esp. outer garments or clothing.

"ملابس خارجية"، والمعنى في العربية هو أن المظهر أو الهندام غالباً ما ينم عن مقام الإنسان.

Ofte: often

Proclaims: (CED) vb. (tr.) to show or indicate plainly. "يظهر بوضوح، يعكس بجلاء"

Chief: (CED) adj. 3.b. highest in rank or authority "الأعلى مقاماً أو سلطة"

وبعد العودة إلى حواشي الطبعة الإنجليزية وجدنا أن المقصود وفقاً لما يلي:

Here signifies eminence, superiority. Those of the best rank and station [in France] are of a most select and generous superiority in the indication of their dignity by their apparel.

وتعني هنا "الرفعة والسمو". وفي فرنسا، يُعرف الناس الأفضل مقاماً ورفعة من خلال هندامهم اللائق.

Are: or

Dulls : (CED) vb. 11. to make or become dull. "يصبح خاملاً، أو يجعله كسولاً أو خاملاً"

Edge : (CED). Vb.(tr.) 12. to shape or trim (the edge or border of something)

"يشكل أو يقطع حافة أو حد/تخمشيء ما." لا يسعفنا المعنى المعجمي كثيراً.

husbandry: (CED) n. 2. Management of affairs and resources."إدارة الموارد والمسائل المنزلية."

ولكن ماذا تعني "dulls the edge of husbandry"، بعد العودة إلى حواشي الطبعة الإنجليزية وجدنا التالي:

The idea behind this metaphor is that good husbandry, i.e. household management and careful use of money, consists in paring away, as with a sharp knife all unnecessary expenditure.

" الفكرة خلف هذه الاستعارة هي أن الإدارة الجيدة للشؤون المتزلية، بمعنى إدارة المنزل والاستخدام الحريص للمال، تتجلى في التخلص/ كشط، كما يفعل الإنسان عندما يستخدم سكيناً حادة، من كل المصاريف الزائدة/ غير الضرورية."

أعتقد أن معنى العبارة أضحى واضحاً، وهو أن الدين يؤدي إلى زيادة المصروفات، ويعكس بالتالي إدارة متزلية حاملة أو غير حريصة.

Thou Canst not: you can not

Season: (CED) vb.11. to make or become mature or experienced

" أن يجعله ناضجاً أو متمرساً أو خبيراً أو يصبح كذلك "

بعدما تعرفنا على المعاني الأساسية للمفردات في النص والتي خلت تماماً من المصطلحات العلمية، يمكننا طرح الأسئلة الاستراتيجية، ونحاول الإجابة عنها:

الأسئلة الاستراتيجية:

(أ) ما هي الصفات اللغوية الأساسية لهذا النص؟

النص مكتوب بلغة إنجليزية شعرية تعود لشيكسبير؛ وبالتالي نتوقع أن نجد صعوبة كبيرة في فك شيفرتها اللغوية.

(ب) ما هي الأفكار الأساسية التي يحاول نقلها للقاري؟

النص عبارة عن مجموعة من النصائح يحاول فيها والدٌ يشغل منصب مستشار الملك، وبالتالي يتمتع بخبرة طويلة، أن يوصي بها ابنه المسافر إلى بلد بعيد وأجنبي (فرنسا) كي تساعد على خوض غمار الغربة وتحمل مصاعبها بنجاح.

(ج) ما هو غط النص وإلى من يتوجه؟

النص قطعة من أدب راقٍ، ولا تستطيع إلا قلة نادرة الوصول إلى مستواه. ويتوجه النص إلى الشباب الذين لم يختبروا متاهات الحياة والغربة بعد كي يستفيدوا من خبرة الذين سبقوهم.

(د) ما هي وظيفة الترجمة، ومن هو جمهورها؟

يبدو أن الوظيفة الأساسية للنص هي النصيحة والعظة؛ أما جمهورها فهو جيل الشباب الذي لم يختبر الحياة بعد.

(هـ) ما هي الاستباعات المتوقعة عن الالتزام بهذه العناصر آفة الذكر؟

ينبغي تقديم نص في اللغة الهدف ينقل المحتوى الدلالي تماماً مع الحفاظ قدر الإمكان على الشكل. وسنجد أن ذلك فوق طاقتنا عندما سنقدم ترجمة له.

يمكننا الآن تقديم النص لتحليل نصي وفق متغيرات النصية التي ذكرناها آنفاً:

(أ) مستوى البنية/التناسق

يقع النص الذي بين أيدينا ضمن قائمة النصوص الأدبية الراقية، إذ يتمتع بصفات لغوية وأسلوبية وشعرية يعجز الكثيرون عن مجاراتها. فالنص لشيكسبير، فعلى الرغم من وضوح معناه إلا أن شكله _ الأسلوب الذي كتب به - صعب المنال لغير شاعر موهوب. وقد يحتاج المترجم العودة إلى كثير من الحكم والأمثال في اللغة الهدف والتي قد تقابل معانيها ما ورد في النص وستساعده بالتأكيد على الوصول إلى المعاني الدقيقة.

(ب) مستوى الخطاب

النص متلاحم دلاليًا ومتماسك تركيبياً. فآيات الشعر فيه تكمل بعضها البعض تركيبياً ودلاليًا. ولا يعاني النص من أية مصاعب في هذا الجانب؛ بل الصعوبة كل الصعوبة تقع على كاهل المترجم الذي سيحاول تحقيق مهمة قد تبدو مستحيلة أسلوبياً.

(ج) مستوى قوة الحجة/الإقناع

النص متماسك تماماً لغوياً ولذلك لن توجد صعوبة في فهمه؛ بل تكمن الصعوبة في أسلوبه الشعري ولغته ومفرداته التي تعود إلى أكثر من أربع مائة سنة مضت. وتراكيبه مألوفة تماماً في اللغة الشعرية في عصره.

(د) مستوى التلاحم والتماسك

التلاحم:

الفكرة الأساسية في النص هي مجموعة النصائح التي يقدمها الوالد لولده ويعبر عنها البيت الأول الذي يمكن ترجمته نثراً على النحو التالي: " وهذه بعض النصائح التي أود أن تحضرها في ذاكرتك ". ولا توجد هناك نصيحة واحدة يتم بلورتها أو تطويرها بل مجموعة من النصائح تعبر عنها آيات الشعر المتتابعة.

التماسك:

النص متماسك تركيبياً وفق البنى الشعرية السائدة في عصر شيكسبير. وقد نجحت الكلمات المختارة والتراكيب في التعبير بصدق عن بنية التلاحم النصية؛ ولذلك لا يجد القارئ صعوبة في فهم المعاني إذا ما تغاضينا عن كيفية ترجمة الشكل الشعري.

(هـ) مستوى الجمل

من الواضح تماماً أننا نتعامل مع نوع خاص من الجمل في هذا النص لأنه نص شعري؛ وبالتالي لا يمكننا فعل الكثير سوى فهم التركيب تماماً وصولاً إلى المعنى لأنه ليس بوسعنا تحليل الأسلوب الشعري كما ينبغي، أعني أوزانه وقوافيه. وإذا ما توفر لدينا شاعر موهوب في اللغة الهدف، يمكننا أن نقدم له النص نثراً ومن ثم يقوم بصياغته شعراً وهذا أمر صعب المنال إن لم يكن مستحيلاً بالنسبة لمعظم المترجمين.

أنتقل الآن إلى الأسئلة التفصيلية، والتي تهتم كما قلنا بالتركيب ومعاني المفردات. وبما أننا حاولنا التعرف على معاني المفردات آنفاً، فستقتصر المناقشة على التراكيب وأدوات الربط فيما بينها.

سأقوم بتحليل النص تركيبياً وكأنه نص نثري. نجد جملتين تغطيان الأسطر الثلاثة الأولى وقد أخذت الأولى صيغة إقرارية عادية في حين أخذت الثانية صيغة الأمر. وإذا ما رغبتنا في كتابة هاتين الجملتين بلغة إنجليزية معاصرة بغية ترجمتهما فقد يأخذ أحد الاقتراحات الشكل التالي:

And here are some tips I wish you engrave in your memory. Never express your ideas openly, nor behave in an unruly manner.

السطر الرابع عبارة عن جملة مباشرة لا مشاكل فيها أبداً، ويمكن ترجمتها بلغة نثرية معاصرة على النحو التالي:

Be familiar/ normal/ordinary but never vulgar/unversed/uncivilized.

تعبّر الأسطر الأربعة التالية عن فكرة واحدة وفيها ثلاث جمل مرتبطة سوية بأدوات العطف، مثل "و"، "لكن"، إضافة إلى أدوات الترقيم وهي الفاصلة في حالتنا. يمكن ترجمة هذه الجمل إلى لغة معاصرة بغية أن يترجمها الطلبة على النحو التالي:

The friends whom you have tried for good morals and company and proved true chain them to you/ your soul by chains of steel; but do not give friendly reception to those whom you do not know well, or inexperienced.

وينتقل النص إلى نصيحة أخرى في السطرين التاليين اللذين يقعان في جملتين أيضاً وتأخذان صيغة الأمر أيضاً، ويمكن ترجمتهما إلى لغة إنجليزية معاصرة نثرية بغية الترجمة على الشكل التالي:

Avoid being into a quarrel but if you enter into one manage it properly or bear it till the end so that your foe has a thousand apprehensions about you.

والسطر التالي يحوي جملة واحدة تعبر عن نصيحة مستقلة أخذت صيغة الأمر، ويمكن ترجمتها بـ:

Listen to everybody, but talk too little.

السطر التالي جملة مباشرة في صيغة الأمر، ويمكن ترجمتها في إنجليزية اليوم على النحو التالي:

Take everyone's opinion but do not proclaim yours.

تأخذ النصيحة التالية خمسة أسطر وبالعديد من الجمل ترتبط بأدوات العطف وأدوات الترقيم، ويمكن ترجمة ذلك إلى إنجليزية اليوم على النحو التالي:

Let the clothes you put on reflect the money you have, but do not exaggerate in your appearance; try to appear rich but not vulgar because appearance often reflects man's position and social rank. And the best people in France select the most suitable dresses that reflect their eminence and superiority and they are best at it.

وينتقل النص الآن إلى نوع مختلف من النصيحة يتعلق بالتعامل المادي مع النفس والناس الآخرين. ونجد هذه الفكرة تغطي ثلاثة أسطر في كل منها جملة واحدة محددة المعالم التركيبية والدلالية، ويمكن ترجمة ذلك بـ:

Do not borrow nor lend money to any one, because you often lose your money and the friends; in addition borrowing means that you are not managing your households affairs properly.

ويختتم الأب نصائحه لولده بنصيحة هي أساس تحقيق كل ما سبق من نصائح، وهي عمود التعامل مع النفس ومع الآخرين، وتقع في ثلاثة أسطر والتي بدورها حوت ثلاث جمل ترتبط فيما بينها بأدوات العطف وأدوات الترقيم كما هو الحال في الجمل السابقة. ويمكن ترجمتها إلى إنجليزية اليوم على النحو التالي:

But above all, you must be true to your self, and this should be permanent and lasting as the day follows the night; in this case you can not/will not deceive/betray any one.

وينتهي النص بدعوة يدعوها الوالد لولده بأن يتمثل معاني هذه النصائح وتأتي على شكل جملة واحدة يمكن ترجمتها على النحو التالي:

Goodbye, I pray that you may assimilate these tips and practice them in your life.

والآن بعدما قمنا بإعادة صياغة النص من لغة شيكسبير إلى لغة إنجليزية معاصرة، وهذا ما يعرف تقنياً بالترجمة بين أساليب/مستويات مختلفة ضمن اللغة نفسها أي: intralingual translation – أي إعادة صياغة النص أو الرسالة المكتوبة بلغة وفق شروط كلمات وتراكيب مختلفة في اللغة نفسها. يمكننا تجميع الجمل ثانياً على هيئة نص تتبع فيه الجمل بعضها بعضاً بغية محاولة ترجمته للعربية ونحصل على النص (ب ٢):

And here are some tips I wish you engrave them in your memory.
Never express your ideas openly, nor behave in an unruly manner.
Be familiar/ normal/ordinary but never vulgar/unversed/uncivilized.
The friends whom you have tried for good morals and company and proved true
,chain them to you/ your soul by chains of steel;
But do not give friendly reception to those whom you do not know well, or
inexperienced.
Avoid being into a quarrel but if you enter into one manage it properly
Or bear it till the end so that your foe has a thousand apprehensions about you.
Listen to everybody, but talk too little.
Take everyone's opinion but do not proclaim yours.
Let the clothes you put on reflect the money you have,
But do not exaggerate in your appearance; try to appear rich but not vulgar,
Because appearance often reflects man's position and social rank.
And the best people in France select the most suitable dresses
That reflect their eminence and superiority and they are best at it.
Do not borrow nor lend money to any one,
Because you often lose your money and the friends;
In addition borrowing means that you are not managing your households affairs
properly.
But above all, you must be true to your self,
And this should be permanent and lasting as the day follows the night;
In this case you can not/will not deceive/betray any one.
Goodbye, I pray that you may assimilate these tips and practice/adopt them in your
life.

من المفيد عند ترجمة نصوص كهذه أن يحاول الأستاذ تذكير الطلبة ببعض الحكم والأمثال في اللغة الهدف إن كان ذلك ممكناً تقابل ما يحتويه النص المصدر. سأعطي ما يقابل واحدة أو اثنتين من الحكم في النص المصدر في الثقافة العربية الإسلامية طالما أننا نترجم هذا النص إلى العربية. فلو أخذنا السطر الثاني في نصنا المترجم عن أصله والذي أضحى على النحو التالي:

Never express your ideas openly, nor behave in an unruly manner

فيمكننا أن نذكر الطلبة بما يتعلق بجملته الأولى بالتالي في العربية بالحديث الشريف: " استعينوا على قضاء حاجاتكم بالكتمان " أو ما قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لا تفسح سراً ما استطعت إلى امرئ
يفشي إليك سراً سراً يستودع
فكما تراه بسر غيرك صانعاً
فكذا بسر لا محالة يصنع

أو كما ورد عن الشافعي رحمه الله:

إذا المرءُ أفضى سره بلسانه
ولامَ عليه غيره فهو أحمقُ
إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سر نفسه
فصدر الذي يستودع السر أضيّقُ^{١١}

أما بخصوص الجملة الثانية من هذا السطر والتي يتمحور معناها حول الطيش والتصرف الأحمق فيمكننا أن نذكر طلبتنا بالحديث الشريف "ليس الشديد بالصرعة، بل أن الشديد من يملك نفسه ساعة الغضب".^{١٢}
أما بخصوص النصيحة المتعلقة بالهندام والتي وردت في الأسطر ١٣-١٧، فيمكننا تذكير طلبتنا بما ورد عند العرب والمسلمين بالأبيات التالية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أجدُّ الثياب إذا اكتسيت فإنها
زین الرجال بما تغز وتكرُمُ
ودع التواضع في الثياب تخشعاً
فالله يعلم ما تُجن وتكنمُ
فرثاث ثوبك لا يزيدك زلفة
عند الإله، وأنت عبد مجرم
وبهاء ثوبك لا يضرك بعد أن
تخشى الإله، وتتقي ما يحرمُ^{١٣}

وإذا ما انتقلت إلى آخر نصيحة يسديها الوالد لولده وهي حول الصدق (٢١-٢٣) كما ينبغي أن نعلم عندما كنا نحلل النص تركيباً ومعجمياً، فيمكننا أن نذكر طلبتنا بالحديث الشريف الذي ورد عن مالك بن سليم أنه قال: " قيل يا رسول الله: أيكون المؤمن جباناً؟ فقال "نعم"، فقيل: أيكون المؤمن بجيلاً؟ فقال: "نعم"، فقيل: له أيكون كاذباً؟ فقال لا"^{١٤}، ناهيك عما ورد في حق الصادقين في القرآن الكريم.

في الحقيقة، يمكننا أن نأتي بما يقابل كل نصيحة في النص المصدر بما يقبلها في اللغة العربية من القرآن الكريم أو السنة الشريفة أو أقوال الشعراء إلا أن ذلك سيطول البحث طويلاً. ولكن رغبت في إظهار ما يمكن، أو في الواقع يجب فعله، في قاعة الدرس.

وإذا ما عدنا إلى النص (ب٢)، فيمكننا ترجمته إلى العربية على هيئة نص نثري لعجزنا ترجمته شعراً على النحو التالي ونحصل على النص (ب٣):

النص (ب٣)

يدخل بولونيس واضعاً يده عل كتف ابنه ليرتيز برفق وحنان، ومن ثم يقول:
وهذه بضع نصائح أود أن تحفرها في ذاكرتك يا بني:

لا تبح بما يجول بخاطرك لأحد أبداً،

ولا تندفع في أي عمل طائش غير محسوب العواقب
تصرف بشكل عادي ولكن لا تكن سوقياً بأي حالٍ من الأحوال
اربط الأصدقاء الذين جربتهم في الشدائد إلى نفسك بسلاسل من حديد
ولكن لا تستقبل بحفاوة بالغة الأصدقاء الذين لم تختبرهم أو الذين لم يختبروا الحياة بعد
احذر من الدخول في نزاع ولكن إذا ما فرض عليك
فتحمله واصمد حتى النهاية حتى يهابك العدو
أصغ لكل إنسان ولكن لا تتكلم إلا بالقليل
استمع لرأي كل إنسان ولكن لا تعلن موقفك علناً
اشتر ملابسك بقدر ما تستطيع أن تدفع من مال، ولكن لا تبالغ في مظهرك،
حاول أن تظهر غنياً ولكن ليس مبهرجاً أو سقيم الذوق
فاهتمام غالباً ما ينم عن مقام الإنسان وطبقته الاجتماعية
وعلى القوم في فرنسا يرتدون الملابس التي تعكس مكانتهم الاجتماعية
وهم أفضل الناس في إظهار ذلك.
لا تستدن ولا تدن لأن الدين غالباً ما يفقد المرء ماله وصديقه،
بل أن الدين يعكس إدارة متزلية سيئة
ولكن قبل هذا كله عليك أن تكون صادقاً مع نفسك،
وينبغي أن تلتزم بذلك دائماً وأبداً كما يتبع الليل النهار
وبالتالي لن تغش / تخدع أحداً
وداعاً يا بني، وسأصلي لله أن تستوعب هذه النصائح وتعتمدها في حياتك.

وهكذا يتضح أن النص (٣ب) هو مجموعة من النصائح المألوفة تماماً في الحضارة العربية الإسلامية. في الواقع إنه يعبر
بصدق كبير عما يحتويه النص المصدر (ب)، ولكن السؤال هل ترن هذه الترجمة في أذن القارئ العربي كما رنت
الإنجليزية في النص (ب) في أذن القارئ الإنجليزي؟ لا اعتقد ذلك! ولكن ما السبب؟ السبب هو أن النص العربي
المترجم في (٣ب) يعبر عن محتوى الأصل في (ب) دون شكله لأننا نقلنا المضمون دون الشكل لعجزنا عن نقل
الشكل كما ذكرت آنفاً، وكلنا يعلم أن وقع اللغة الشعرية تختلف تماماً عن وقع لغة النثر؛ ولكن هذا أمر لا مفر منه
في مثل هذه النصوص. وإذا ما ساورك الشك فيما أقول حاول ترجمة بيت الشعر التالي المؤلف تماماً للمتنبى إلى
الإنجليزية:

الخيال والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم.

ولتوضيح النقطة أكثر سأتناول نصاً عربياً من نوع النص (ب) في اللغة العربية، ولكنه لن يكون شعراً، فذلك فوق طاقتي تماماً، بل نثراً راقياً، وأحاول تحليله وفق الخطة التي اعتمدناها حتى الآن، ومن ثم نحاول ترجمته إلى الإنجليزية. وستجد أن نفس المأساة التي تعرض لها النص (ب) سيتعرض لها النص (ج).

النص (ج)

من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم:

"أيها الناس، كأن الموتَ فيها على غيرنا قد كتب، وكأن الحقَ فيها على غيرنا قد وجب، وكأن الذي نشيع من الأموات سفرٌ عما قليل إلينا راجعون، نبوئهم أجداتهم، ونأكل من تراثهم كأننا مخلدون بعدهم، ونسينا كل واعظته، وأما كل جائحة.

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن أنفق مالاً اكتسبه من غير معصية، وجالس أهل الفقه والحكمة، وخالط أهل الذلة والمسكنة، طوبى لمن زكت وحسنت خليقته، وطابت سريرته، وعزل عن الناس شره، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنة، ولم تستهوه البدعة."

النص مأخوذ من كتاب "النحو الوظيفي"، عبد العليم إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٦: ٤٣٠.

المعلومات السياقية عن النص:

النص مقتطف من إحدى خطب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام؛ وكله عظات تحت المستمعين على الالتزام بقواعد دينهم، بل ويذكرهم بأن الكثير من تصرفاتهم تنم على أنهم باعوا آخرتهم بديانهم. الفقرة الأولى تحذير من عواقب التصرفات التي يراها بين الناس؛ في حين يرشدهم في الثانية إلى أفضل التصرفات والمعاملات الدينية والدنيوية. كيف سندنو من ترجمة هذا النص إلى الإنجليزية؟ ينبغي بداية التعرف على معاني الكلمات غير المألوفة إليهم في اللغة الإنجليزية قبل البدء بطرح الأسئلة الاستراتيجية والتفصيلية وتحليل النص، وفي الواقع ينطبق الحال على الطلبة الإنجليز اللذين يطلب منهم ترجمة هذا النص بشكله العربي إلى الإنجليزية.

سأفترض أنني طلبت من الطلبة قراءة النص قراءة معمقة ووضع خط تحت الكلمات والتراكيب غير الواضحة تماماً إليهم. سأتصور أن النص (ج) أخذ شكل النص (ج ١) نتيجة لعملهم.

"أيها الناس، كأن الموت فيها على غيرنا قد كتب، وكأن الحق فيها على غيرنا قد وجب، وكأن الذي نشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون، نبوئهم أجدانهم، ونأكل من تراثهم كأنا مخلدون بعدهم، ونسينا كل واعظة، وأما كل جائحة.

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن أنفق مالاً اكتسبه من غير معصية، وجالس أهل الفقه والحكمة، وخالط أهل الذلة والمسكنة، طوبى لمن زكت وحسنت خليقته، وطابت سريرته، وعزل عن الناس شره، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنة، ولم تستهوه البدعة."

يووجه مترجم هذا النص مصاعب عدة يمكن تقسيمها باختصار إلى نوعين ناهيك عن الأسلوب: الأول، ويتعلق بمعاني الكلمات العادية، والتي يمكن لمعجم ثنائي أن يفي بالغرض مثل: "نشيع" و"جائحة" و"أجدانهم" والخ...، والثاني يتعلق بالكلمات ذات المعاني الدينية أو الفقهية مثل: "بدعة" و"الفقه" و"السنة".

سأعتمد، مع الطلبة طبعاً، على معجم ثنائي عربي-إنجليزي وهو :

The Hans Weher Dictionary of Modern Written Arabic, edited by J .M. Cowan, Spoken Language services, Inc, 1976.

أما بخصوص الكلمات التي تحتاج إلى مراجعة فقهية، فهي قليلة لحسن الحظ، وسنستشير فيها:

A Dictionary of Islamic Words and Expressions, M. I. Saleh, Al Muntada Al-Islami, 2002>

سأقتصر على ذكر المعاني ذات الصلة بمعاني مفردات النص، اختصاراً لكم، على الرغم أنه من الضروري أن يراجع الأستاذ كافة المعاني المقابلة للمدخل المعجمي قيد البحث وصولاً للمعنى الأنسب للسياق، كي يعرف الطالب بل ويصل إلى درجة اليقين أن المعنى المناسب لسياق بعينه قد لا يأتي من أول كلمة يضعها القاموس بل قد يحتاج الأمر إلى مراجعة كل المعاني الواردة.

بعد مراجعة معجم ، The Hans Where Dictionary of Modern Written Arabic ، و A Dictionary of Islamic Words and Expressions وجدنا التالي:

كُتِبَ: Predestined

نُشِيعُ: Escort somebody to his resting/final place

نبوئهم أجدانهم: Settle them down into their graves/tombs

تراثهم: Their heritage/patrimony/tradition (هذا المعنى غير مفيد لنصنا)

واعظة: Sermon/admonition/lesson

جائحة: Calamity/disaster/catastrophe

طوبى: Blessed be

عيب: Sin/defect

معصية: Wrongdoing/sin/ the act of disobedience to Allah

الفقه: Islamic jurisprudence (المعنى المعجمي معزول السياق غير مناسب ولكنه مفيد).

ذلة: Humbleness

مسكنة: Poverty

زكت: Just/ pure in heart/righteous

خليقة: Natural disposition

سريرة: Inner most feelings/heart soul/purpose/intention

عزل: To separate/isolate/remove/ seclude (قد لا تفى هذه المعاني بالغرض ولكنها مفيدة).

فضل: Surplus/ extra money or wealth

السنة: Sunnah of the prophet Mohammad (PBUH),

Practice of the Prophet Muhammad. Sometimes, the term is used to mean all his teachings.

أما بخصوص التراكيب، فهي واضحة المعالم فجمالنا قصيرة نسبياً وأصبح معاني مفرداتها واضحة، ولكن الأسلوب صعب المنال في الإنجليزية كما سنرى. فهناك جمل تنتهي بأفعال تنتهي بالحرف/ الصوت نفسه ولكن بمعاني مختلفة مثل: "كتب" و "وجب"؛ وينطبق الأمر على الأسماء أيضاً مثل: "واعظة" و "جائحة" في الفقرة الأولى.

أما الفقرة الثانية فتشمل تكرار "طوبى"، واستخدام كلمات بالوزن نفسه ومعاني مختلفة فتعطي جرساً مميزاً للنص مثل: "معصية" و "حكمة" و "مسكنة"؛ و خليقته" و سريرته" الخ... هذه سمات لا يمكن تكرارها في اللغة الهدف.

والآن بعدما تأكدنا من أنه قد أصبح لدى طلبتنا إلمام مقبول بالنص من الناحية الدلالية والتركييبية، يمكننا الانتقال لطرح الأسئلة الاستراتيجية والتفصيلية وإحضار النص لتحليل نصي وفق الخطة التي اتبعناها في النصين السابقين.

الأسئلة الاستراتيجية:

(أ) ما هي الصفات اللغوية الأساسية لهذا النص؟

النص مكتوب بلغة نثرية أقرب ما تكون إلى الشعر، والأسلوب من أرقى أساليب العربية؛ ولذلك نتوقع صعوبة بالغة في نقل ذلك إلى الإنجليزية. كما أن مفرداته ذات صبغة دينية، والنص يرمته مجموعة عظمات، وبالتالي فإن أسلوبه أسلوب الوعظ.

(ب) ما هي الأفكار الأساسية التي يحاول نقلها إلى العربية؟

كما ذكرنا النص مجموعة من العظمات، وتنقسم إلى قسمين أساسيين: الأول يحذر من عواقب التصرفات الحالية للمسلمين (أعني وقتها، فما بالك بما نحن عليه اليوم)، والثاني يرشد إلى التصرفات الأسلم في الدنيا والآخرة.

(ج) ما هو نمط النص وإلى من يتوجه؟

النص من نوع المواعظ الدينية، ويتوجه إلى عامة الناس وبالتالي فإن مفرداته وتراكيبه سهلة المنال.

(د) ما هي وظيفة الترجمة، ومن هو جمهورها؟

الوظيفة الأساسية لهذا النص هي العظة، وجمهورها عامة الناس المسلمين.

(هـ) ما هي الاستباعات المتوقعة عن الالتزام بهذه العناصر آنفة الذكر؟

ينبغي تقديم نص في اللغة الهدف ينقل المحتوى الدلالي تماماً، مع الحفاظ قدر الإمكان على الشكل وفق مقتضيات اللغة الهدف، بالطبع.

الأسئلة التفصيلية:

كما ذكرنا آنفاً فالأسئلة التفصيلية تدور أساساً حول معنى المفردات والتراكيب وترجمة أجزاء من جمل بعينها في سياقها. وفي الواقع تعرضنا لمعظم هذه النقاط عندما كنا نحاول التعرف على معاني المفردات. أما تراكيب الجمل فهي بسيطة ولا يعاني طالب الترجمة من أي صعوبة في فك شفرتها اللغوية؛ تكمن الصعوبة في الأسلوب كما ذكرنا. والآن يمكن إخضاع النص لتحليل نصي وفق متغيرات النصية التي استخدمناها سابقاً في تحليل النصين السابقين.

التحليل النصي:

(أ) مستوى البنائية:

يقع النص (ج) ضمن قائمة النصوص الأدبية ويتمتع بأسلوب رفيع؛ ويقع ضمن أساليب المواعظ على وجه الخصوص؛ ويسهم الشكل اللغوي بشكل كبير في الإيقاع الذي يتركه النص عند القارئ أو المستمع.

(ب) مستوى الخطاب

النص متماسك تركيبياً ومتلاحم دلالياً ولا يعاني من أية ثغرات أو صعوبات دلالية أو تركيبية. ويقع في فقرتين قصيرتين نسبياً كل منهما بفكرة محددة. وقد نقلت كل فقرة بعدد جملها على هيئة جملة طويلة واحدة ترابط جملها من خلال أحرف العطف وأدوات الترقيم وهي الفاصلة فقط.

(ج) مستوى قوة الحجة/الإقناع

يشكل النص وحدة متماسكة دلالياً و تركيبياً، ولا يعاني من أية صعوبات، بل إن أسلوبه ينتمي إلى أسلوب العربية في استخدام التكرار كما في تكرار " طوبى لمن"، وكذلك تركيب " كأن + اسم + جار + مجرور + جملة مبنية للمجهول". والنص مقنع تماماً لأن مفرداته بسيطة وكذلك تركيب جملة، فلا أعتقد أن أي قارئ للعربية سيعاني من صعوبة في فهمه.

(د) مستوى التلاحم والتماسك

التلاحم:

هناك فكرتان أساسيتان: التحذير مما يفعله الناس في الفقرة الأولى، والترغيب في اتباع الطريق الصحيح في الفقرة الثانية.

التماسك:

جمل النص متماسكة تماماً، فهي قصيرة ومترابطة مع بعضها بعضاً بأدوات العطف وأدوات الترقيم و تخدم البنية الدلالية تماماً من خلال الكلمات مألوفة المعنى والتركييب البسيط.

(هـ) مستوى الجمل:

كما أسلفنا، يتألف النص من فقرتين: تحتوي الأولى على حوالي ست جمل قصيرة ترتبط مع بعضها البعض بحرف العطف "و". أما الفقرة الثانية فتتألف من: من عشرة جمل قصيرة أيضاً مترابطة مع بعضها من خلال العطف "و"، وتكرار البنية النحوية ذاتها أحياناً.

يمكننا الآن تقديم إحدى الترجمات التي قد تكون مقبولة متخيلين أن هذه الترجمة يجب أن تكون قد تبلورت من خلال مشاركة جميع الطلبة، ولا ينبغي فرض ترجمة على الطلاب بأي حال من الأحوال ما لم تأت من خلال نشاطهم في الفصل أو في البيت.

النص (ج ٢)

"O people, as if death on others is predestined, and following the right path is an obligation on others. And as if those whom we escort to their final places are travelers who will come back to us soon; we put them into their graves, spend their money as if we are eternal after them. We have forgotten every sermon and felt safe of every calamity.

Blessed be the one who is occupied by his own shames/defects rather than the other's; blessed be the one who spends money which he gained lawfully or without committing sins or wrongdoing, communicate with wise and religious people, mix with humble and poor. Blessed be the one who has a just natural disposition and a pure heart, does not commit any wicked wrongdoing against others. Blessed be the one who spends the surplus of his money, does not say any thing except the necessary, confines himself into the boundaries of Al-Sunnah, and is not attracted to heresy."

وإذا ما رغبتنا في تقويم ترجمتنا في النص (ج ٢)، لنرى مواقع النجاح والخلل يمكننا إعادة ترجمته إلى العربية، ويصبح على الشكل في (ج ٣):

النص (ج ٣)

أيها الناس، كأن الموت على الآخرين قد قدّر من قبل، واتباع الطريق القويم على غيرنا هو واجب. وكأن أولئك اللذين نصحبهم إلى قبورهم مسافرون سيعودون إلينا عما قريب؛ نضعهم في قبورهم، ونصرف أموالهم وكأننا مخلدون بعدهم. لقد نسينا كل موعظة، وشعرنا بالأمن من كل مصيبة.

طوبى للذي شغل نفسه بعيوبه/نواقصه بدلاً من عيوب الآخرين؛ طوبى لمن ينفق مالاً اكتسبه بطريقة شرعية أو بدون ارتكاب أخطاء أو معاصي، وتواصل مع الحكماء ورجال الدين، واختلط بالفقراء والمساكين. طوبى لمن كان لديه فطرة عادلة وقلب صاف، ولم يرتكب أي أعمال شريرة اتجاه الآخرين. طوبى لمن يصرف ما يزيد عن حاجته، ولا يقل إلا الضروري، وقيّد نفسه بحدود السنة ولم يتخذ به البدعة.

اعتقد أن النص (ج ٣) قد نقل معظم إن لم نقل كامل المعاني إلى اللغة الهدف بشكل صحيح، ولذلك نتوقع أن قراء لغة الهدف قد حصلوا على الرسالة المقصودة تماماً، وهذا نجاح يسجل للترجمة. ولكن إذا ما أتينا إلى الشكل، فهل نجد نسبة النجاح نفسها؟ أعتقد أن الجواب لا، هذه نقطة أردت توضيحها بخصوص ترجمة النصوص الأدبية ذات الأسلوب الراقى. فعلى الرغم من أنه بالإمكان نقل المحتوى إلا أن الشكل لا يمكن نقله بالصورة كما في الأصل، وهذا ما حدث لنص شيكسبير (ب). إذاً ما العمل؟ في الواقع لا حلّ مقبول لهذه المعضلة على المدى المنظور، وأشك إن كان هناك حل البتة. قد يأتي من يقول إن الترجمة قد ضحت بالشكل الذي يعتبر أساسياً بالنسبة لبعض النصوص وبالتالي ظهر النص المترجم دون مستواه في اللغة الهدف مقارنة بلغة المصدر. هذا الكلام صحيح بعموميته. ولكن إذا توقفتنا عنده ولم نترجم النصوص الأدبية خوفاً من ذلك فلن نترجم أبداً وهذا أمر غير صحيح بالطبع. فكيف يمكننا ترجمة نصوص كالقرآن الكريم؟ هل التضحية بالشكل ستقف عائقاً أمام نقل المعنى إلى اللغات المختلفة؟ بالطبع لا.

وأريد أن أقول إن كان هناك ما تخسره النصوص المترجمة فتكون الخسارة على أشدها بما يتعلق بشكل النصوص الأدبية الرفيعة كالقرآن الكريم أو ما يأتي دونه من النصوص الأدبية كنصوص شيكسبير أو سواها للكتاب والشعراء العظام. أما بما يتعلق بالنصوص العلمية فقد تكون الخسارة معدومة لأن غرض اللغة في مثل هذه النصوص هو مجرد نقل المعلومة؛ وبمجرد أننا استطعنا نقل المعلومة تكون الترجمة أدت غرضها لأن اللغة ستكون بسيطة في أسلوبها ومفرداتها.

وآخر نصٍ أود مناقشته وتطبيق الخطة التي دأبنا على تأكيد معالمها هو التالي:

النص (د):

In addition, it builds further structure by its own internal processing: thinking, figuring things out, deducing things, imagining things, etc. What we usually call direct experience is perhaps direct at the surface of the sense organs, but from *there to the it is processed* by the mental structure, perceptual and conceptual, that have been built largely on the basis of previous experience. What reaches our awareness is generally the result of several or many steps of selection and integration of what is

received by the sense organs. It follows that the only thing we experience directly is our own mental activity.

هذا النص مقتطف من كتاب :

Lamb, M. Sydney Pathway of the Brain, John Benjamins Publishing Company, 1999:105.

لقد اخترت هذا النص لسببين: الأول، أسلوبه المتميز بجملة العادية وسهولة ألفاظه؛ والثاني، لأنه يعاني من خلل على مستوي الجمل إذ إن هناك شيئاً مفقوداً من النص واعتقد أنه خطأ مرده طباعي، أي أن هناك كلمة وربما أكثر سقطت بسبب خطأ طباعي وليس بسبب آخر، وقد أشرت إلى ذلك بأنني كتبت ذلك الجزء من الجملة الثانية والذي يعاني من ذلك الخلل ويقع في السطر الرابع بخط مائل.

سيجد من يحاول ترجمة هذا النص صعوبة نسبية في ترجمته على الرغم من سهولة ألفاظه، وربما تراكيبه أيضاً. ولكن دعنا نطبق ما دأبنا على تأكيده من معالم خطتنا.

المعلومات السياقية:

يمكن تزويد الطلبة بما يلي: النص مقتطف من كتاب يحاول استكشاف الأسس العصبية الإدراكية للغة، وهو كتاب حديث نسبياً؛ وبالتالي فإنه يقدم معلومات قد تكون جديدة لمعظم الناس غير المتابعين لهذا الحقل من الدراسة؛ وقد نتوقع وجود مصطلحات قد تكون غير مألوفة لنا كوننا غير ملمين بثنايا هذا الحقل المعرفي.

قد تكون هناك بعض المصطلحات التي لا بدّ من الرجوع فيها إلى المعجم للحصول على معانيها بالنسبة للطلبة. سأشير إلى ذلك بوضع خط تحتها كالعادة؛ سيأخذ النص (د) شكل النص (د):

النص (د)

In addition, it builds further structure by its own internal processing: thinking, figuring things out, deducing things, imagining things, etc. What we usually call direct experience is perhaps direct at the surface of the sense organs, but from *there to the it is processed* by the mental structure, perceptual and conceptual, that have been built largely on the basis of previous experience. What reaches our awareness is generally the result of several or many steps of selection and integration of what is received by the sense organs. It follows that the only thing we experience directly is our own mental activity.

سأعود إلى معجم (CED) متخيلاً نفسي مكان الطالب:

Figure out vb Informal. 1. To calculate or reckon. 2. To understand .

يعد أو يحسب ٢. يفهم

Deduce: vb 1. To reach (a conclusion about something) by reasoning; conclude (that); infer. (يستنتج). يستنتج (ذلك)؛ يستخلص العقلية؛ يستخلص (ذلك)؛ يستنتج (يستنتج).

Perceptual: adj. of or relating to perception.

(صفة) يتعلق بالإدراك الحسي؛ خاص بالإدراك الحسي. (مدرك حسي)

Conceptual: adj. of or characterized by concepts or the forming of concepts.

من أو يتسم بالمفاهيم أو تشكيل المفاهيم. (مفاهيمي)

1. n. The act of combining or adding parts to make a unified whole. Integration

فعل تجميع أو إضافة أجزاء إلى بعضها البعض لصنع كل متكامل/ موحد (دمج).

سأطلب الآن من الطالب أن يقرأ النص قراءة معمقة ويجب عن الأسئلة الإستراتيجية التالية:

(أ) ما هي الصفات اللغوية لهذا النص:

يمكن القول أنه مكتوب بلغة إنجليزية علمية لا يختلف كثيراً عن النصوص العلمية الأخرى.

(ب) ما هي الأفكار الأساسية التي يحاول نقلها إلى القارئ؟

يحاول تزويد القارئ بفكرة واضحة نسبياً عن كيفية عمل البنى العقلية وكيفية عملها في تصوير حقيقة ما نشعر أو نحس به.

(ج) ما غمط النص وإلى من يتوجه؟

النص نص علمي ويتوجه إلى الطلبة أو الراغبين في معرفة شيء عن البنى العقلية عند الإنسان عامة ومن ثم كيفية عملها في اللغة في الفصول اللاحقة.

(د) ما وظائف الترجمة، ومن هو جمهورها؟

يبدو أن الوظيفة الأساسية للترجمة هي نقل معلومات في مجال الأسس العصبية الإدراكية للغة، ولكن لا يتطرق لها هذا النص بعينه إلا يتكلم عن عمل البنى العقلية عند الإنسان عامة في هذا المقطع. أما جمهورها فينبغي أن يكون من المتابعين لهذه المعلومات في هذا الحقل الدراسي.

(هـ) ما الاستباعات المتوقعة عن الالتزام بهذه العناصر آنفة الذكر؟

ينبغي تقديم نص سهل الفهم لقراء لغة الهدف ويتمتع بالوظيفة نفسها لدى قرائه كما تمتع بها النص في لغة المصدر، ولكن ليس بالضرورة التقيد بأسلوبه.

نأتي الآن إلى مرحلة إخضاع النص للتحليل النصي الذي ألفناه في النصوص السابقة:

(أ) مستوى البيّنسية/التناس

يقع هذا النص ضمن قائمة النصوص العلمية، فقد كتب بلغة سهلة نسبياً، وظيفته الأساسية نقل معلومة للقراء.

(ب) مستوى الخطاب

النص متماسك تركيبياً ماعدا القسم الذي وضعنا تحته خط إذ ان هناك كلمة/كلمات مفقودة قد أثرت على درجة تماسكه كما هو واضح من القراءة الأولية للنص؛ وبالتالي فإن تلاحمه يعاني عند هذه النقطة أيضاً.

(ج) مستوى قوة الحجّة/الإقناع

نجد أن هذا النص الذي هو عبارة عن فقرة واحدة يقدم معلومات تعتمد في مصداقيتها على معلومات قد وردت مسبقاً لا علم لنا بها؛ إذ يبدأ الفاعل الأساسي بـ "It"، وهذا ضمير عائد لا نعرف معناه بدقة بدون معرفة العائد إليه. وهناك أكثر من ضمير في هذا النص بحاجة لمعرفة العائدات إليها و إلا ستتم ترجمتها على ما عليه من درجة الغموض.

(د) مستوى التماسك والتلاحم

التماسك:

النص متماسك تركيبياً كما أسلفنا ماعدا القسم الذي كتبناه بالخط المائل، وقد تم ربط الجمل ببعضها بعضاً من خلال أدوات الترقيم بشكل أساسي وأدوات العطف كـ "و"، و "لكن". وهذه سمة عامة في النصوص العلمية.

التلاحم:

فكرة النص الأساسية هي معلومة عن كيفية عمل البنى العقلية عند الإنسان، والفكرة ليست واضحة تماماً لأن النص يبدأ بـ "بالإضافة" وهذه عبارة تضيف ما سيأتي إلى ما قد سبق، وهذا يعني أن هناك معلومات أساسية قد قدمت مسبقاً وأنا نحاول تقديم المزيد من البرهان لتأكيدتها. كما أن فاعل الجملة الأولى هو ضمير عائد بمعنى أننا بحاجة

لمعرفة العائد إليه حتى نعرف ما يعني بدقة. ولا أدري كيف سنتعامل مع النص الذي كتب بالخط المائل. هل نترجمه على ما هو دون أن يؤدي ذلك إلى أي نتيجة مفهومة، وتبريرنا أن هذا هو الذي ورد في النص الأصل ولا ينبغي لنا كمترجمين التدخل في النص الأصل، أم نحاول ترجمته والتعرف على معنى الكلمة/الكلمات المفقودة بناءً على السياق وبالتالي نقدم نصاً مفهوماً ومتلاحماً دلاليًا ومتماسكاً تركيبياً قدر الإمكان لقارئ لغة الهدف؟ سأعتمد الخيار الثاني وحجتي في ذلك أن الترجمة فعل تواصلية، وإذا لم تنجح في إيصال المعلومة إلى قرائها فهذا يعني أنها فقدت وظيفتها الأساسية، فما الفائدة التي سيجنيها قارئ لغة الهدف من نص مفكك تركيبياً أو غير متلاحم دلاليًا؟ ولذلك يحق بل ينبغي على المترجم القيام بما يلزم بما في ذلك الإضافة أو الحذف أو ما تقتضيه الحاجة لتقديم نص متلاحم ومتماسك لقارئ لغة الهدف.

(هـ) مستوى الجمل

يتألف النص من فقرة واحدة مقسمة على أربع جمل. وقد تم ربط الجمل من خلال أدوات الترقيم وأدوات العطف أساساً. تعاني الجملة الثانية كما أسلفنا من كلمة/كلمات مفقودة مما أثر سلباً على بنية النص التركيبية والدلالية. ينبغي الحرص في هذا النص على معرفة على ما تعود عليه الضمائر إذ أن هناك العديد منها. والجمل برمتها تحتوي على أفعال وصفات ومفاعيل الخ. ينبغي تحديد العلاقات فيما بينها بدقة وصولاً إلى الهدف الأساسي وهو تقديم ترجمة مقروءة ومفهومة لقراء لغة الهدف.

لو قرأنا الجملة الأولى بتمعن في محاولة معرفة العائد إليه بالنسبة لـ "It"، لوجدنا أن هذا الفاعل يستطيع أن: "يبني بني أوسع أو أكبر من خلال معالجته الداخلية والتي تتمثل بالتفكير، وفهم الأشياء واستنتاجها، وتصورها الخ." نستطيع أن نسأل الطلبة ما هو العضو الذي يمكنه القيام بذلك في جسم الإنسان، أتوقع أن معظمهم سيجيب أنه "العقل" وهكذا تم فك شيفرة الضمير الأهم في النص. وإذا ما انتقلنا إلى الجملة الثانية التي تعاني من بنية تركيبية ناقصة كما أسلفنا يمكننا التقدم في تحليلها على النحو التالي: نسأل الطلبة "على ماذا يعود الضمير "It" الذي يتبع الكلمة المفقودة مباشرة، أعتقد أن الطالب المجد سيجيب بأن هذا الضمير يعود على "Direct experience" أي "التجربة المباشرة". فلو حاولنا ترجمة الجملة الثانية بمفردها الآن والتي أصبحت على النحو التالي:

What we usually call direct experience is perhaps direct at the surface of the sense organs, but from *there to the it is processed* by the mental structure, perceptual and conceptual, that have been built largely on the basis of previous experience.

لحصلنا في محاولتنا الأولى على ما يلي:

" ما نطلق عليه عادة تجربة مباشرة قد يكون مباشراً فقط وفقاً للشروط الخارجية لأعضاء الإحساس، ولكن من هناك إلى..... فإن المعلومة يتم معالجتها من خلال بنى عقلية: إدراكية- حسية ومفاهيمية تم بناؤها بشكل كبير اعتماداً على التجربة السابقة."

السؤال الآن، بماذا يمكننا إملأ الفراغ المشار إليه بمجموعة النقط؟ ينبغي محاوره الطلبة بذلك، وأعتقد أنه بعد أكثر من اقتراح سيتم التوصل إلى أن أفضل ما يمكن أن نملاً به هذا الفراغ والذي أدى إلى تفكك الجملة دلاليًا وتركيبياً هو "Mind" أو "mental system"؛ أعتقد الآن أن الجملة ستستقيم دلاليًا وتركيبياً بحيث تصبح ترجمتها على النحو التالي:

" ما نطلق عليه عادة تجربة مباشرة قد يكون مباشراً فقط وفقاً للشروط الخارجية لأعضاء الإحساس، ولكن من هناك إلى النظام العقلي فإن المعلومة يتم معالجتها من خلال بنى عقلية: إدراكية- حسية، ومفاهيمية تم بناؤها بشكل كبير اعتماداً على التجربة السابقة."

سأقدم الآن ترجمة قد تمثل إحدى الترجمات المقبولة في وظيفتها الأساسية لما عليه النص المصدر؛ وينبغي أن تكون مستقرة من ترجمات الطلبة، وستأخذ الشكل التالي:

النص (٢د)

"وبالإضافة لذلك فإنه (العقل/الدماغ) يبني تركيباً أكبر/أوسع بواسطة معالجته الداخلية الخاصة به والمتمثلة بالتفكير، ومحاولة فهم الأشياء واستنتاجها وتصورها الخ. إن ما نطلق عليه عادة تجربة مباشرة قد يكون مباشراً فقط وفقاً للشروط الخارجية لأعضاء الإحساس، ولكن من هناك إلى النظام العقلي فإن المعلومة يتم معالجتها من خلال بنى عقلية: إدراكية- حسية ومفاهيمية تم بناؤها بشكل كبير اعتماداً على التجربة السابقة. إن ما يصل إدراكنا هو في العادة نتيجة عدة خطوات من الاختيار والدمج لما تم استقباله عن طريق أعضاء الحس. ونستنتج اعتماداً على ما تقدم أن الشيء الوحيد الذي نجربه مباشرة هو نشاطنا العقلي الذي تقوم به عقولنا وحسب."

غرضي الأساسي من النص (د) هو إظهار كيفية التعامل مع بعض النصوص التي تعاني من خلل ما يؤثر سلباً على بنيتها الدلالية والتركيبية.

يمكنني أن أستمر في تقديم نصوص مختلفة وتطبيق الخطة نفسها عليها ولكنني أعتقد أن معالم الخطة وكيفية تطبيقها عملياً أصبحوا واضحين تماماً، ولذلك سأتوقف عند هذا الحد لأن فعل ذلك سيظليل البحث دون داع.

(٤) ملاحظات ختامية:

يبدو أنه من المفيد عملياً عند تقديم أي نص للترجمة أن يطرح المدرس الأسئلة الإستراتيجية حوله وأن يطلب من الطلبة أولاً الإجابة عنها، وإذا ما أفلح في ذلك ينتقل إلى الأسئلة التفصيلية ومن ثم إلى التحليل النصي. ولكن هذا كله مشروط باستيعاب الطلبة للنص دلاليًا وتركيبياً، فإذا ما استعصى ذلك على الطلبة فسيكون من العبث طرح الأسئلة الإستراتيجية أولاً، وعندها ينبغي أن نبدأ بالأسئلة التفصيلية رغماً عنا، أي تحليل النص تركيبياً ودلاليًا والوصول إلى شبكته التلاحمية والتماسكية والعودة إلى الأسئلة الإستراتيجية والتحليل النصي.

وينبغي التشديد على مراجعة المعاجم التقنية والعلمية ثنائية اللغة للوصول إلى المعنى المطلوب، وقد يكفي ذلك إضافة إلى التحليل النصي لترجمة النصوص العلمية والتقنية. أما في حالة النصوص العادية، وأعني ذات الصبغة الأدبية والاجتماعية فينبغي التشديد على استخدام المعاجم أحادية اللغة.

تعاني النصوص المترجمة من فقدان يصيبها أثناء الترجمة وهذا أمر طبيعي إذ أنها كتبت في المقام الأول لجمهور غير جمهور لغة الهدف، وقد يكون الزمان والمكان مختلفين أيضاً؛ إلا أن ذلك لا ينبغي أن يحول دون ترجمتها. ففي النصوص الأدبية الرفيعة كما في القرآن الكريم تترجم المعاني كما هو مألوف. وإذا كان النص يعود لحقبة تاريخية قديمة نسبياً تغيرت فيها اللغة اليوم عن لغة النص قيد الترجمة كما في حالة نصوص شيكسبير عندها ينبغي ترجمة النص أولاً إلى لغة إنجليزية معاصرة ومن ثم ترجمته إلا إذا كان المطلوب ترجمته بلغة تعود مفرداتها وتراكيبها إلى ما يقابل لغة شيكسبير. سيفقد النص الكثير من أسلوبه الرائع الذي كتب به ولكن لا مناص من ذلك وهذه إحدى مآسي ترجمة النصوص الأدبية الرفيعة. وإذا رغبت في التأكد من ذلك فما عليك سوى الإمساك بنسخة من القرآن الكريم تحوي النص العربي وترجمته، واقراً إن شئت سورة الصمد في النص العربي وترجمتها وستكتشف ما أرمي إليه.

وأهمي بجثي المتواضع هذا بالقول التالي لغوته: "مهما اشتكى الإنسان من قصور الترجمة، فإنها كانت وما زالت من أهم المهن وأكثرها رفعة ومكانة في عالم الإنسان"^{١٥}

هوامش البحث:

¹ Kussmaul, P. Training the Translator, John Benjamins B.v., 1995: 1

^٢ الترجمة وعلوم النص، تأليف ألبرت نيوبيرت و غريغوري شريف، ترجمة: د. محيي الدين علي حميدي، جامعة الملك سعود، (الطبعة الأولى) ٢٠٠٢: ١٦-٤٢. ^٣ المرجع السابق: ٤٢.

⁴ Hervey S. and Higgins I., Thinking Translation, Routledge, 1992: 14 (بتصرف)

⁵ Ibid: 167.

^٦ القرآن الكريم: سورة يس، الآية: ٣٦.

^٧ القرآن الكريم: سورة الأعراف، الآية: ١٨٩.

⁸ Hervey S. and Higgins I., Thinking Translation, Routledge, 1992: 47.

^٩ . هناك ترجمة لهذا النص تختلف قليلاً عن ترجمتنا في كتاب " المفيد في الترجمة والتعريب"، غصن، غسان، وآخرون، دار العلم للملايين، ١٩٩٩: ٧٦.

١٠ . قبش، أحمد، مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، دار الرشيد، دمشق، ١٩٨٥: ٢١١.

١١ . المرجع السابق: ٢١٢.

١٢. مختصر صحيح البخاري، الإمام الزبيدي، القسم الثامن، دار ابن حزيمة، ١٩٩٣: ٧٩.
١٣. . عاصي أحمد، ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، دار الندم، ١٩٩٧: ٥٤.
١٤. عبد الباقي، محمد فؤاد، الموطأ لابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون تاريخ.
١٥. حميدي، محيي الدين، الترجمة وعلوم النص (مترجم)، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٢ (الطبعة الأولى): الغلاف الأمامي.

المراجع العربية:

- عطية، فوزي محمد، علم الترجمة، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٦.
- السيد منسي، عبد العليم وآخرون، الترجمة: أصولها ومبادئها وتطبيقاتها، دار النشر للجامعات-مكتبة الوفاء، جمهورية مصر العربية، ١٩٩٥.
- غصن، غسان وآخرون، المفيد في الترجمة والتعريب، دار العلم للملايين، ١٩٩٩.
- عناني، محمد، فن الترجمة، مكتبة لبنان، ١٩٩٦.
- فرغل محمد و الشناق عبدالله، الترجمة بين الإنجليزية والعربية، دار الهلال للترجمة، ١٩٩٩.
- حميدي، محيي الدين، الترجمة وعمليتها، (مترجم)، دار العبيكان، الرياض، ٢٠٠١.
- حميدي، محيي الدين، الترجمة وعلوم النص، (مترجم)، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٢.
- عزيز، يوثيل يوسف وآخرون، الترجمة العلمية والتقنية والصحفية والأدبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجمهورية العراقية، بدون تاريخ.

المراجع الإنجليزية :

- Baker, M. *The Translation Studies Reader*, Routledge, 2000.
- Baker, M. *In Other Words*, Routledge, 1992.
- Basil, H. and Mason, M. *Discourse and the Translator*, Longman, 1990.
- Bassnet, S. *Translation Studies*, Routledge, 1988.
- Beaugrande, R De, *Factors in a Theory of Poetic Translating*, Van Gorcum& Co. B.V. The Netherland, 1978.
- Carter, R., *Working with Texts*, Routledge, 1997.
- Coulthard, M. *Advances in Written Texts Analysis*, Routledge, 1994.
- Dollerup, C. and Lindergaard, A. *Teaching Translation and Interpreting 2, Insights, Aims, Visions*, Papers from the second Language International Conference, Elsinore, Denmark 4-6 June 1993, John Benjamin B.V. 1994.
- Gazala, H. *Translation as Problems and Solution*, Dar Al-Kalam Al-Arabi, Syria, 2002.
- Gile, D. *Basic Concepts and Models for Interpreter and Translator Training*, John Benjamins Publishing Company, 1995.
- Homeidi, M. A. *Syntactic Competence as a Prerequisite For Translation*, babel, Vol. 46, No. 3, 2000.
- Homeidi, M.A. *Can Translation Be a Non-interdisciplinary Subject?*, Translatio, Nouvelle série XIX, No 1-2, 2000.
- Robinson, D. *Becoming a Translator*, Routledge, 1997.
- Picken, C. *The Translator's Handbook*, Aslib, 1983.
- Kussmaul, P. *Training the Translator*, John Benjamin B.V., 1995.
- Sandros, H. and Higgins, I. *Thinking Translation*, Routledge, 1992.

المعاجم:

معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا، معهد الإنماء العربي، ١٩٨٢.

Collins English Dictionary, William Collins Sons & Co. Ltd., 1983.

Longman Dictionary of Contemporary English, Longman Group limited, 1995.

Oxford English Dictionary, Oxford University Press, 1995.

The Hans Wer Dictionary Of Modern Written Arabic, Cown J M. (editor) Spoken Language Services, Inc., 1976.

A Dictionary Of Islamic Words and Expressions, Saleh, Mohamoud I.

Muntada Al-Islami, 2002.